

نفحات القرآن

[217] العقلية، ويعتقدون أن الانسان استغنى عن الوحي والمعارف التي تنشأ منه بعد تكامله العقلي! - قال الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطباً المسلمين: "إِذَا التَّبَسَّتْ عَلَيْكُمُ الْأُمُورُ كَقَطِّعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ... مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ أَوْضَحُ دَلِيلٍ إِلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجْرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ" (1). 2 - ويقول الامام امير المؤمنين (عليه السلام) في احدى خُطب نهج البلاغة: "ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحُه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك مقره، ومنهاجاً لا يضل نهجُه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبيانياً لا تُهدم أركانه، وشفاءٌ لا تخشى أسقامه، وعزاءٌ لا تُهزم أنصاره، وحقاً لا تُخذل أعوانه". "فهو معدنُ الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الاسلام وبنياه" (2). 3 - ويقول الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): سأل رجل الامام الصادق (عليه السلام): "ما بالُ القرآن لا يزداد على النَّاسِ والدرس إلاَّ غُضاضة؟" فقال الامام: "لأنَّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كلِّ قوم غُضٌّ إلى يوم القيامة" (3). والأحاديث الواردة في هذا المجال كثيرة في مصادر السنة والشيعة، وقد ذكرنا ثلاثة فقط، احدها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والآخر لأمير المؤمنين (عليه السلام) وحديثاً للامام الصادق (عليه السلام). _____ 1 - نقل المرحوم العلامة المجلسي هذه الخطبة في بحار الانوار عن أبي سعيد الخدري من جملة خُطب الرسول التي نقلها (الجزء 74 الصفحة 177). 2 - نهج البلاغة، الخطبة 198. 3 - بحار الانوار الجزء 89 الصفحة 15.